وممّا جاء أيضًا في الكتاب العزيز قول المولى تبارك وتعالى :﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [1]"إذ تتّضح معاني الخيلاء والتّكبّر للإنسان المرح ، وقد عقد البيان القرآني وجه القرآن بينه وبين الجبل الّذي يمتدّ طول خَرْقِهِ لباطن الأرض أضعاف طوله فوق ظهرها ، إلاّ أنّه يظلّ هادئًا مستقرّا لا يتزعزع."

ومثله ما جاء في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[1]"إذ وافقت سين "يبصط" الضّادات والطّاء صوتياً ودلاليًا فالقرض الصّدقة ، وهي من الصّدق والإخلاص أعظم ما يمتحن فيه المؤمن ، القبض المنع في الرّزق وهو عند الله تعالى أوثق من القيد إن شاء ،والبسط والسّعة في المال على من يشاء من عباده في الدنيا إلاّ أن الآكد أن ليس كمثله شيء علوًّا ،وكبرياءً وجبروتًا، فعلاً سخاءً أكبر وأوسع من قرض عباده وكان منعه كذلك.[1]"

-دلالة أصوات الإستفال:

الاستفال :[1]هوانحطاط أقصى اللّسان أو انخفاظه عن الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف ، فينخفض معه الصّوت إلى قاع الفم على هيئة مخارج الحروف المخصّصة للاستفال ويدلُّ أصلُها اللُّغويُّ على نزولِ شيءٍ واستقرارِهِ قرارَهُ وما يدلّ على الإستفال ما جاء في سورة مريم ، قوله تعالى:﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[1]"إذ تمثّل الأصوات المستفيلة ، تلك المسحة المشفقة ، وذلك التّحنّن نتيجة ذلك الدّعاء الملحّ، فكانت الياء رأس هذه الأصوات للدّلالة على ذلك ، بإحداث النّغم الرّخي الّذي صحب آي السّرد. [1]"

وجاءت معاني الأصوات المستفلة للرّحمة ، فمن ذاك ما كان قصّه القرآن الكريم عن موسى عليه السّلام وفتاه يوشع بن نون عليه السّلام من قوله جلاّ جلاله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [1]"جاء التّعبير القرآني بلفظ" لفتاه" بدلاً عن خادمه ،فأنزل نفسه منزلة هذا الخادم رحمة به ،ولعلّ ما يفسّر ذلك السموّ نفساً في الفاء صوتاً ،ومقابلة التّواضع في الفاء المستفل0

خامسًا: دلالة أصوات الاذلاق والاصمات:

دلالة أصوات الاذلاق:

الذّلاقة:[" هي الاعتماد على ذلق اللّسان والشّفة عند النّطق بالحرف[" ، وهي سرعة النّطق بالحرف وخفّته لخروجه من طرف اللّسان، ومن المواقف التي تظهر فيها صعوبة ويأس يلازمان من يقع في مثل حال الكافر المنكر لفضل الله ، فمثل ذلك يظهر في قوله تعالى :﴿أَو يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾[" فالآية المباركة توحي أنّ حسن هؤلاء المتعالين على أن يكونوا عبادًا لله المعبود الخارجين عن حكمه الّذي ارتضاه لهم ، أولئك كان عقابهم بأن أغور ماءهم لغورهم عنه عزّوجلّ وسلبهم سبل إخراج الماء وطلبه["

-دلالة أصوات الإصمات:

الاصمات:[" هو ثقل الحرف عند النّطق به لخروجه بعيدًا عن طرف اللّسان والشّفتين]"، والاصمات من صفات قوّة الحرف .[" وسُمِّيت الأُخَرُ مصمتةً؛ لأنَّها أُصمِتتْ أن تختصَّ بالحروفِ إذا كَثُرت حروفه لاعتياصِها على اللِّسان ومن ذلك قوله:﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ،لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ،فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾]"قال ابنُ منظور الزقوم ، طعامُ أَهلِ النار، والزّقوم كلُّ طعام ثقيل. الزقمةُ الطاعون. والزقّوم فَعُّول، من الزقم واللقم الشديد، والشراب المفرط. وقد تكون عدم استساغة هذا الأكل لا غبار عليها، لما في لفظة الزقّوم من تركيب تقشعرُّ منه الأبدان[" قال الرازي" : إنَّ القاف مع كلِّ حرفٍ من الحرفين الباقيين يدلُّ على المكروه في أكثر الأمر. فالقاف مع الميم قمامةُ وقمقمة وبالعكس مقامق الغليظ الصوت. والقمقمة هو السور، وأما القافُ مع الزاي: الزق، رمى الطائر بذرقه، والزقزقة الخفّة وبالعكس، القزنوب فينفرُ الطبعُ من تركيب الكلمة من حروف اجتماعها دليل الكراهة والقبح، ثُمَّ قُرِنَ بالأكل فدلَّ على أَنَّه طعامُ ذو غُصّةٍ"

<u>دلالة الأصّوات للصّفات الخاصّة التي لا ضدّ لها</u>

أمّا الصفات الخاصّة ،وهي : الصّفير ، والتّفشي ، الانحراف، و الغنّة ، و التّكرار ، و القلقلة ، والخفاء.

أولاً: دلالة أصوات الصّفير:

الصّفير : [حدّة الصّوت" وصفت به الأصوات لأنّها تصدر عند النّطق بها شبه الصّفير" وعرَّف مكيٌّ الصَّفير بقوله:" وحقيقة الصَّفير: أنَّه اللَّفظُ الذي يَخرُجُ بقوَّةٍ مع الرِّيح من طرفِ اللِّسان ممَّا بين الثنايا تَسْمَع له حسّاً ظاهراً في السَّمع".وقيل

"إنّ الصّفير من الأصوات الاحتكاكية]"فالصّفير صفة قوّة في الصّوت لا يشركها في نسبته غيرها من الأصوات"ذكَر الجاحظُ أنَّ الصَّفير قد يكون من عيوب النُّطق إذا خرَج نتيجة كسرٍ في الأسنان أو فُرَجٍ فيها أدَّى إلى اندفاع الصَّفير مع كلِّ الحروف، قال:"وقال خلادُ بنُ يزيد الأرعط: خَطَبَ الجُمَحِيُّ خطبةَ نِكاحٍ أصابَ فيها معاني الكَلام، وكانَ في كلامِه صفيرٌ يَخْرُجُ من مَوضِعِ ثَنَايَاهُ المَنزوعةِ، فأجَابه زيدُ بنُ عليِّ بنِ الحسين بكلامٍ في جَودَةِ كلامِهِ، إلاَّ أنّه فَضَلَهُ بحُسنِ المخرجِ والسَّلاَمةِ من الصَّفير"

تبيّن علاقة الأصوات الصّفيريّة مع المعنى،في قوله تعالى :﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾]"لحروف الصّفيريّة في الآية (الشّين،والزاي،والسين)، تشكّل محور ربط مع العناصر الرئيسية في العبارة.فالسين في" شركاء"ذات ملح فيه تفشّ وصفير ، وهذا حال مَن ادّعى مع الله شريكًا ، فهو على غير بيّنة مُهتزّ مُشتت الفكر ، ولذا جاء التّعبير بلفظ "زغتم"، يبدأ الثبات ، فيظهر الانسجام العميق بين اللّفظ والمعنى.

ولعلّ هذا الأمر يصدقُ أيضًا في قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾]"معنى (عسعس اللّيل) :أقبل أو أدبر بظلامه.(عسعس) في اللّغة : من (عسَّ ، يَعُسُّ ، عَسًّا) أيّ:طاف باللّيل،و(عسعس اللّيل عسعسه):هو إقباله،وقيل:هو إدباره]" إذ جسم جرس السين الحركة و إيقاعها يوحي بحركة اللّيل و هو يعسّ في الظلام والخفاء ،كما يعسّ الماشي ويطوف في اللّيل تارة بيده و أخرى برجله ، وهو إيحاء بالجرس المؤدي للمعنى. أمّا جرس السين في لفظة" تنفّس" فإنّه يُوحي بالرقّة والسلاسة الملائمة لرقّة الصّبح ونداوته ، وحركة انقلاب الصّبح بعد ظلمة اللّيل]"حيث التّنفّس يشير إلى بداية الصّبح ، "وعسعس"يشير إلى إقبال الظّلام]"فلفظة" تنفّس "توحي إلى استراحة(الصّبح) بعد عنائه في إزالة اللّيل، إذ تحمل إيقاعًا هادءًا يتغلغل في النّفس، ويرفعها إلى مستوى كائنات الطبيعة ، وهي تفوح بالرّوح والنّسيم ،لتدع المخيّلة تتصوّر قوله تعالى :﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾"وكأنّ غمامة سوداء تطايرت واقشعرّت ، ليحلّ محلّها النّور]"

وينكتنا القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾] فلفظة "صرصر "وصف مخصوص بالرّيح المرسلة للعذاب ، وقد اختير لها وصفًا لما فيه من امتداد الصّوت وتكريره وترجيعه]" ،والرّيح صّرصر ، أيّ : باردة ،و"الصّرصر "هي الرّيح المدمّرة.]"فصوت الصّاد بصفيره ، مجتمعًا مع الرّاء

المتكرّرة ، ولّد تقطيعًا صوتيًّا يُوحي بشدّة الرّيح وتلاحقها وطول زمنها، وكأنّ اصطكاك الأسنان في نطق الصّاد مع ذبذبات نطق الرّاء ، يُولّد صفيرًا ودويًّا يُشبه صوت الرّيح.]"

وتدلّ نصاعة صوت الصّاد ونقائه على القوّة والمكُنة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾]"إذ يتضامن الفرد و الجماعة عند القتال في سبيله ، داخل الصّفّ المتين المكين قتال فيه صمود و ثبات يشدّ أصحابه بعضهم بعضًا ، و تُرَصُّ لبنات بنائه رصًّا يصدّ أيّ اعتداء على حرمة المسلمين.]" فاللّفظاتان"صفًا "و" مرصوص "المؤشر الرئيسي في الدّلالة على معنى الثّبات و الصّمود ، فالصّاد هنا حرف احتكاكي]"، وأندى في السّمع ، لذلك فصوت الصّاد يَصلح لمحاكات الأصوات الطبيعية.

ثانيًا :دلالة أصوات التّفشّي:

التّفشّي هو صفة خاصّة بصوت الشين في العربيّة ، وعند النّطق بهذا الصّوت يتفشّى الهواء وينتشر داخل الفم و خارجه" سُمِّيتْ بذلك؛ لأنَّها تَفَشَّتْ في مخرجِها عند النُّطقِ بها حتى اتَّصَلَتْ بمخرجِ الطاءِ ومعنى التفشِّي: هو كثرةُ انتشارِ خُروج الرِّيح بين اللِّسانِ والحنكِ وانبساطِه في الخروجِ عند النُّطق بها.]"و ممّا جاء في حالة التّفشّي قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾]"إذ تظهر الآية الكريمة ، تماوحُ النّاس عند خروجهم من الأجدَاث ، يحول بعضهم في بعض على كثرتهم مثل الجراد المتطاير في الأجواء ، منتشرًا أسرابًا في كلّ مكان ، في هذه الأجواء]" "

وقد برزت أيضًا صفة التّفشّي في سورة الواقعة في قوله عزّ و جلّ:﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾.]"إنّ تكرار حرف الشين أربع مرات في الآيات يكشف لنا عن حالة العذاب والجزاء التي ألمّت بالكفّار يقول الشّيخ العلاّمة الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لهذه الآيات":شجر الزّقوم :"من شجر العذاب ،و الحميم : الماء الشّديد الغليان ،والمقصود من قوله تعالى :﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ تفظيع حالهم في جزائهم على ما كانوا عليه من ترف في الدنيا بملْء بطونهم بالطعام والشّراب ملئًا أنسَاهم إقبالهم عليه و شربهم من التفكّر في مصيرهم ، وقد زيد تفظيعًا في التّشبّه في قوله :﴿فشَاربُون شُربَ الهِيم﴾ ، وإعادة فعل) شاربون (لتأكيد و تكرير استحضار تلك السّورة الفظيعة أيّ يشربون هذا الماء المحُرق مع ما طعموه من شجر

الزقوم .]"فيحضر صوت الشّين بجرْسه الصّوتي الرّائع والمميّز ليُصّور لنا تفشّي ذلك الجزاء ووقعه.

وجاء في ذات الباب في سورة القارعة قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾.]"إذ تكرّر كلّ من الشّين والثّاء بما فيهما من الاستثار والتّفشّي فناسب الجوّ العام لسيّاق هذا المشهد ، وهو صورة من الانقلاب الكوّني الّذي يصبح فيه النّاس كالفراش المتطاير هنا وهناك، يتخبّط النّاس فيه تخبّطًا عشوائيًا ، وتكون الجبال كالصّوف المبعثر خفّة وتطاير.

ثالثًا : دلالة أصوات الانحراف.

-الانحراف : هو الميلُ بالحرف عن مخرجه عند النّطق به حتّى يصل بمخرج ، وله حرفان هما اللام والرّاء ويُسميان مُنحرفين لميلهما عن مخرجيهما عند النّطق بهما إلى غيرهما من المخارج]"وهذا ما اتّضح في قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ فلفظة" بعض "كما تحدّدها المعاجم اللّغوية: الشّدُّ بالأسنان على الشيْء وإنّ ممّا يبعث على "العضّ "الندم و التحسّر ،والعضّ يحدث في النّفس ألماً و جرحًا ، فناسبه قوله تعالى : ﴿ياليتني﴾ .لأنّ التحسّر يبعث على التمنّي المشُوب بالفوات.]"

رابعًا : دلالة أصوات الغنّة:

الغنّة الصّوت الزّائد على جسم الميم و النون ، منبعث عن الخيشوم المركّب فوق غار الحلق الأعلى .]"قال القرطبيُّ :"وأمَّا حروفُ الغُنَّةِ فالنُّونُ ساكنةً ومتحرّكةً، والميمُ، إلاَّ أنَّ الميمَ أقوى من النُّونِ؛ لأنَّ لَفظَها لا يَزولُ، ولفظُ النُّونِ قد يزولُ عنها، فلا يَبْقى مِنها إلا غُنَّة، وكذلك لم تُدغَم الميمُ في النُّون0 و قد جاء في مقام الحزن ممّا اقترن بالغنّة ، وصوت المدّ عند أطراف الآية الكريمة قوله تعالى﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ .]"إذ تُوحي الغنّة في الآية إلى حزن هؤلاء الصّحابة رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وأساهم وإيلامهم الدّفيين الشّديدين لقعودهم عن الجهاد كراهةً وقهرًا،إذ لم يجدوا ما ينفقون للخروج إليه]"فأنينُ النّون الأغنّ تحسّه عند فاصلة الآية.

وجاء تطابق الغنّة في سورة مريم ، قول المولى تبارك وتعالى :﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ